جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى الآثار الإسلامية
فى موضوع

المناظر الطبيعية فى التصوير الإيرانى حتى نهاية العصر الصفوى

(دراسة أثرية فنية مقارنة)

إعداد
أمين عبد الله رشيدى عبد الله
معيد بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار
جامعة الفيوم

إشراف
أ.د/ محمود إبراهيم حسين
أستاذ الآثار والفنون الإسلامية
ورئيس قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار
جامعة القاهرة

د/ أمال حامد المصرى
مدرس بكلية الآثار بالفيوم

المجلد الأول
١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م

فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

الإهداء

شكر وتقدير

التمهيد ..... أ-ز

المقدمة : رسوم المناظر الطبيعية فى تصاوير مخطوطات المدرسة العربية ١-١٥

الباب الأول
الدراسة الوصفية

الفصل الأول: المناظر الطبيعية فى العصر المغولى **١٦-٥٤**

- الفترة المظفرية (مركز شيراز) ٣١-٣٧
- الفترة الجلائرية (مركز بغداد) ٣٨-٤٤
- الفترة الجلائرية (مركز تبريز) ٤٥-٥٤

الفصل الثانى: المناظر الطبيعية فى العصر التيمورى **٥٥-١٣٣**

- مركز شيراز ٦١-٧٥
- مركز يزد ٧٦-٧٧
- مركز هراة ٧٨-١٣٣

الفصل الثالث : المناظر الطبيعية فى العصر التركمانى **١٣٤-١٥٦**

- مركز شيراز ١٣٧-١٤٨
- مركز جيلان ١٤٩
- مركز تبريز ١٥٠-١٥٦

الفصل الرابع : المناظر الطبيعية فى العصر الصفوى **١٥٧-٢٦٦**

- مركز هراة ١٦٤-١٧١
- مركز تبريز ١٧٢-٢١٧
- مركز قزوين ٢١٨-٢٢٦
- مركز شيراز ٢٢٧-٢٣٥
- مركز مشهد ٢٣٦-٢٤٦
- مركز أصفهان ٢٤٧-٢٦٦

الباب الثانى
الدراسة التحليلية

الفصل الاول: رسوم المناظر الطبيعية من حيث الأسلوب الفنى والمضمون فى تصاوير المخطوطات الإيرانية منذ بداية العصر المغولى حتى نهاية العصر الصفوى ٢٦٧-٢٧٨

الفصل الثانى: دراسة مقارنة لمفردات المناظر الطبيعية منذ بداية العصر المغولى حتى نهاية العصر الصفوى ٢٧٩-٣٢٥

أولاً: رسوم الحدائق وعناصرها الإنشائية ٢٨٠-٢٩٤

ثانياً: رسوم الأشجار والنباتات والأزهار ٢٩٥-٣٠٣

ثالثاً: رسوم الجبال ٣٠٤-٣٠٦

رابعاً: رسوم الصخور ٣٠٧-٣١٠

خامساً: رسوم المياه ٣١١-٣١٤

سادساً: رسوم الأرض ٣١٥-٣١٦

سابعاً: رسوم الأفق (السماء) ٣١٧-٣٢٠

ثامناً: رسوم الطيور ٣٢١-٣٢٥

الفصل الثالث: رسوم المناظر الطبيعية على التحف التطبيقية الإيرانية المختلفة منذ بداية العصر المغولى حتى نهاية العصر الصفوى ٣٢٦-٣٣١

أولاً: المنتجات الخزفية ٣٢٧-٣٢٩

ثانياً: التحف المعدنية ٣٢٩

ثالثاً: السجاد ٣٢٩-٣٣٠

رابعاً: النسيج ٣٣٠-٣٣١

الخاتمة ٣٣٢-٣٣٩

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية ٣٤٠-٣٦٦

فهرس اللوحات والأشكال ٣٦٧-٣٩٠

التمهيد

لقد شرف الله الإنسان وخلق فيه عقلاً مفكراً يدرك جمال الاشياء وقبحها، وبه يميز بين الخير والشر، ويفرق بين الحق والباطل، وكان هذا العقل هو المعول عليه فى إدراك حكمة التشريع الإلهى، وفى كثير من آيات القرآن الكريم وإن لم يكن أغلبها يخاطب الله فى الإنسان عقله، ليدرك مدى عظيم صنع الله وروعة الحكمة الإلهية فى هذا الكون الشاسع: "إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون"، "إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون".

ولفت القرآن الكريم الأنظار إلى أعمال الفكر وتدبر الأنظار فى هذا الكون ليستشعر نعمة الله عليه، وليدرك حكمة الله البالغة فى إبداع هذا الكون. يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الغاشية "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت". صدق الله العظيم.

وتعد البيئة الطبيعية هى الأساس الطبيعى الأول لكل الكائنات الحية أو غير الحية، والبيئة الطبيعية بم فيها من صحراء وجبال ووديان وأنهار ورياض وأزهار، وبم فيها من حرارة محرقة، وبرد قارس، وأمطار، وجفاف، وأعاصير ملحفة، وأنسام عليلة، فالبيئة الطبيعية بكل ما فيها من هذه الأشياء وغيرها إنما هى الشرط الأول لكل كيان اجتماعى.

والبيئة الطبيعية هى أيضاً الملهم الأول لكل فكر إنسانى، وهى القوة المحكمة لكل فن من الفنون، بل إن الفن فى رأى بعض الفلاسفة ما هو إلا تقليد للطبيعة ونقلاً لصورها، ومحاكاة متقنة لصناعتها وألوانها، ونحن إن كنا لا نؤيد هذا الرأى ولكننا نسوقه هنا فى عرض للدلالة على ما للطبيعة من سلطان على الفكر البشرى، وإدراك بعض الفلاسفة لهذا الأمر هو الذى دفعهم إلى تصوير الفن بهذه الصورة، ووضعه فى هذا الموضع المقلد الذى لا نرضاه.

فليس الفن فى واقعة تقليد أعمى للطبيعة بقدر ما هو استيحاء واستلهام وتفاعل معها، وتأثر بها وتأثير فيها، والفن فى ذلك كله يصور الطبيعة تصويراً فريداً غير مقلد، وأيضاً تصويراً مبدعاً وخلاقاً، وذلك لأن الفنان لا يصور الطبيعة كما هى عليه فى الواقع، بل يصورها كما تشعر بها نفسه ويحسها ضميره، ويستجيب لها قلبه، وتتأثر بها مشاعره، أو كما يلقاها مزاجه.

فلو كان الفن بصفة عامة والتصوير بصفة خاصة تقليداً للطبيعة فحسب، لكانت كل التصاوير التى تمثل الحدائق متشابهة جملة، يكفى أن نرى واحدة منها فتغنى بذلك عن رؤية

كل ما يصور الحدائق فى مدارس التصوير الإسلامى المختلفة، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف وذلك لأن العمل الفنى إنما هو تصوير لنفس الفنان والفكر السائد فى المجتمع، ورعاة الفن، قبل أن تكون تصويراً للطبيعة.

بل إنه تصوير لحالة نفسية فى فترة أو لحظة خاصة يمر بها فنان ذو مزاج خاص، فى ظروف خاصة، فهذه الحالة النفسية لا يمكن أن تتكرر عند الفنان الواحد، فكيف لها أن تتشابه عند كل الفنانين. ومن هنا تأتى القيمة الفنية للعمل الفنى، إذ أنه يمثل إنفعالاً إنسانياً فى لحظة من اللحظات تحت تأثير ظروف معينة لا يمكن تكرارها.

والقدرة على تأمل الطبيعة واستخلاص القيم الجمالية التى تغمرها أمر بالغ الأهمية ليس فى تكوين الذوق العام فقط، وإنما أيضاً تسهم هذه المقدرة فى فهم القوانين التى تحكم أشياء الطبيعة وتكسبها جمالها الذاتى، حيث أن لكل عنصر من عناصر الطبيعة جماله الذاتى وهو جمال لا يشارك فيه عنصر عنصراً آخر، وبذلك يظهر كل عنصر من هذه العناصر متميزاً فى هيئته وألوانه.

وكان لتعاليم الدين الإسلامى أثره البالغ فى توجيه الفنان المسلم بصفة عامة والفنان الإيرانى بصفة خاصة فى الاهتمام بتصوير الطبيعة وعناصرها المختلفة. فقد تضمن القرآن الكريم أجمل آيات فى وصف جمال الكون وجنات النعيم ومياهها الجارية ومن هذه الآيات قول الحق سبحانه وتعالى:

"فيها فاكهة ونخل ورمان" سورة الرحمن (آية ٦٨)

"ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً" سورة الإنسان (آية ١٤)

وقد أسهمت هذه الآيات وغيرها مما جاء فى القرآن الكريم فى تنمية الذوق الفنى والحدث الجمالى عند الفنان الإيرانى الذى أخذ يصور الطبيعة وعناصرها ومظاهرها وكل ما فيها، حيث اعتبر المسلمون أن أهم العناصر الجمالية للحياة السعيدة هى الماء، ونباتات الطبيعة الخضراء.

وكان للأحاديث النبوية الشريفة التى تناولت الحديث عن التصوير بصفة عامة أثرها فى اهتمام المصور المسلم بصفة عامة والإيرانى بصفة خاصة بتصوير ما ليس فيه روح، أى تصوير الطبيعة وعناصرها المختلفة. ومن هذه الأحاديث، عن سعيد بن أبى الحسن أنه قال: "كنت عند ابن عباس – رضى الله عنهما– إذ أتاه رجلاً فقال: "يا أبا عباس إنى إنسان إنما معيشتى من صنعة يدى، وإنى أصنع هذه التصاوير" فقال ابن عباس: "لا أحدثك إلا ما سمعت